

تحديات اللغة العربية في عصر الرقمنة

The Challenges of the Arabic Language in the Age of Digitization

إعداد الباحثة/ نور الهدى القروبي

تكوين الدكتوراه في اللسانيات وقضايا اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس بالرباط،
المملكة المغربية

Email: nourelhouda.elkaroubi@gmail.com

ملخص

تعتبر اللغة العربية عماد الثقافة العربية الإسلامية، وتعد من أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بالهوية، وقد استطاعت اللغة العربية الصمود لأكثر من سبعة عشر قرناً، مكرسة لحضارة أمة ومؤرخة لإبداع شعب. ومع ما يحمله عصرنا الحديث من طفرات في مجال العلوم والتكنولوجيا، أصبحت اللغة العربية مهددة بالتراجع في ظل العولمة التي تفرض اللغات الأجنبية في مجالات الحياة المختلفة، كيف لا، وهي لغة العلم، ولغة الدول المتقدمة، فأصبح من الضروري استيعاب التقنيات الحديثة للمساهمة في نشر الثقافة العربية، من خلال اللغة، والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في النهوض باللغة العربية، من خلال تطوير برامج وتطبيقات تعليمها، ليستفيد منها كل راغب في تعلم لغة الضاد، وتستفيد منها حتى الجامعات في مناهجها الدراسية. وتتمثل إشكالية البحث في محاولة تحديد ما يواجه اللغة العربية من تحديات في ظل التطور التقني والتكنولوجي في عصر العولمة، بالإضافة للإشكاليات التي تحول دون تطوير المحتوى العربي الرقمي على شبكة الإنترنت عبر برامج وتطبيقات تعليم اللغة العربية.

وتم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، نظراً لاعتمادنا على تحليل واقع اللغة العربية في عصر الرقمنة، وكيف يمكن تحويل التراث والإنتاج الفكري العربي إلى صيغ رقمية، وكذا الوقوف على برامج وتطبيقات تعليم اللغة العربية على الإنترنت، ومدى صلاحيتها ونجاحتها في تعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها، وهل يمكن الاعتماد عليها واعتبارها وسيلة ملائمة للتعليم الذاتي، وما مدى مهنية وإطلاع القائمين على هذه التطبيقات باللغة العربية، وماذا عن مناهج التعليم المتبعة في هذه التطبيقات، وكيف يمكن تحسينها واستعمالها كمرجع موثوق في التعليم تستفيد منه الجامعات والمؤسسات التعليمية والمتعلمون على حد سواء.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية، الرقمنة، العولمة، المحتوى الرقمي العربي، تطبيقات تعليم اللغة العربية، التحول الرقمي.

The Challenges of the Arabic Language in the Age of Digitization

Abstract:

The Arabic language is considered the mainstay of the Arab-Islamic culture, and it is considered one of the most human languages associated with identity. The Arabic language has been able to hold out for more than seventeen centuries, dedicated to the civilization of a nation and a chronicler of the creativity of a people. And with what our modern era brings in terms of mutations in the field of science and technology, the Arabic language has become threatened with decline in light of globalization that imposes foreign languages in various fields of life, which is the language of science, and the language of developed countries, so it became necessary to absorb modern technologies to contribute to the dissemination of the Arabic culture, through language, and taking advantage of modern technology to advance the Arabic language, through the development of programs and applications for teaching it, so that everyone who wants to learn the language of “Dhad” can benefit from it, and even universities benefit from it in their curricula. The research problem is represented in an attempt to identify the challenges facing the Arabic language in light of the technical and technological developments in the era of globalization, in addition to the problems that prevent the development of Arabic digital content on the Internet through Arabic language education programs and applications.

The analytical descriptive approach was adopted, due to our reliance on analyzing the reality of the Arabic language in the age of digitization, and how the Arab intellectual heritage and production can be transformed into digital formats, as well as examining programs and applications for teaching the Arabic language on the Internet, and their validity and effectiveness in teaching it to native speakers and others. Can it be relied upon and considered as an appropriate means for self-learning, and how professional and knowledgeable in Arabic are those in charge of these applications, and what about the educational curricula used in these applications, and how can they be improved and used as a reliable reference in education that universities, educational institutions and learners alike benefit from.

Keywords: Arabic language, Digitization, Globalization, Arabic digital content, Arabic language teaching applications, Digital transformation.

1. مقدمة

تعتبر اللغة العربية عماد الثقافة العربية الإسلامية، وتعد من أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بالهوية، وقد استطاعت اللغة العربية الصمود لأكثر من سبعة عشر قرناً، مكرسة لحضارة أمة ومؤرخة لإبداع شعب.

ومع ما يحمله عصرنا الحديث من طفرات في مجال العلوم والتكنولوجيا، أصبحت اللغة العربية مهددة بالتراجع في ظل العولمة التي تفرض اللغات الأجنبية في مجالات الحياة المختلفة، كيف لا، وهي لغة العلم، ولغة الدول المتقدمة، فأصبح من الضروري استيعاب التقنيات الحديثة للمساهمة في نشر الثقافة العربية، من خلال اللغة، والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في النهوض باللغة العربية، من خلال تطوير برامج وتطبيقات تعليمها، ليستفيد منها كل راغب في تعلم لغة الضاد، وتستفيد منها حتى الجامعات في مناهجها الدراسية.

فلم يعد الجهد الذي يبذله المعلم هو المهم بل الأهم هو ما ينتج عنه مجهوده لدى المتعلم.. فصار لا بد من التكيف مهارات واتجاهات المتعلم في العملية التعليمية..

1.1. أهمية البحث:

تواجه اللغة العربية في عصر الفضائيات والإلكترونيات، الكثير من التحديات، ولا تزال اللغة العربية تعاني من إشكاليات تحول دون تواجد محتوى رقمي عربي مشرف على الإنترنت، حيث تشير الاحصائيات إلى أن نسبة الإنتاجات باللغة العربية لا تتجاوز 1% من المنشور على الشبكة العنكبوتية، وذلك راجع لبعض الصعوبات التقنية واللغوية التي تحول دون تطوير المحتوى العربي على الانترنت.

وتتمثل أهمية هذا البحث في محاولة إيجاد آليات لتطوير مناهج وبرامج تعليم اللغة العربية على الانترنت، ليستفيد منها طلبة الجامعات على حد سواء، وكذا ومعرفة المشاكل التي تواجه لغة الضاد، وإمكانية مواكبتها للتطور الذي تعيشه المصطلحات العلمية، وغياب محرك بحث باللغة العربية، مصمم للتعامل بشكل متطور يحترم خصوصية اللغة العربية، بالإضافة إلى محاولة تقييم تطبيقات تعليم اللغة العربية ومدى أهميتها في تلقين اللغة.

وستستفيد الفئات التالية من هذا البحث:

- الجامعات والمؤسسات المتخصصة في تعليم اللغة العربية.
- المؤسسات التي تعنى بتدريب المعلمين.
- مدرسو اللغة العربية.
- المهندسون والعاملون على إعداد تطبيقات وبرامج تعليم اللغة العربية.

2.1. أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في الكشف عن التحديات التي تواجهها اللغة العربية، وكيف يمكن نشر ثقافة التعليم الإلكتروني، ووضع تصور لإعداد المناهج الخاصة بتعليم اللغة العربية للوصول إلى نتائج تهم تطوير برامج وتطبيقات تعليم اللغة العربية وإثراء المحتوى العربي الرقمي.

3.1. منهج البحث:

سنتبع في منهجنا البحثي، الجانبين الوصفي والتحليلي من أجل الوقوف على التحليل الواقعي للغة العربية وتحدياتها في عصر الرقمنة، وكيف يمكن تحويل التراث والانتاج الفكري العربي إلى صيغ رقمية، وكذا الوقوف على برامج وتطبيقات تعليم اللغة العربية على الإنترنت، ومدى صلاحيتها ونجاحتها في تعليم اللغة العربية للناطقين بها وبغيرها، وهل يمكن الاعتماد عليها واعتبارها وسيلة ملائمة للتعلم الذاتي، وما مدى مهنية وإطلاع القائمين على هذه التطبيقات باللغة العربية، وماذا عن مناهج التعليم المتبعة في هذه التطبيقات، وكيف يمكن تحسينها واستعمالها كمرجع موثوق في التعليم تستفيد منه الجامعات والمؤسسات التعليمية.

4.1. إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في محاولة تحديد ما يواجه اللغة العربية من تحديات في ظل التطور التقني والتكنولوجي في عصر العولمة، بالإضافة للإشكاليات التي تحول دون تطوير المحتوى العربي الرقمي على شبكة الإنترنت عبر برامج وتطبيقات تعليم اللغة العربية.

ومن هذه التحديات:

أولاً: يعتبر المستوى التعليمي ضعيفاً بشكل عام، كما ان هناك نقصاً في المدرسين المؤهلين للتدريس.

وثانيها: غياب التعاون والتنسيق لوضع مناهج موحدة،

وثالثها: تهميش اللغة العربية في بعض الجامعات العربية على حساب اللغات الأجنبية في مناهج الدراسة، مع تراجع تدريجي وخطير في استعمالها.

وبصفة عامة، تبرز المشكلات التعليمية في مجال تعليم اللغة العربية في أمور ثلاث هي: **الخطط والمناهج والمقررات.**

وتتمثل مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية:

- هل تواجه اللغة العربية مشكلات في العصر التقني الذي نعيشه؟
- ما إمكانية العربية بوصفها لغة أصيلة ثابتة الجذور الدينية والمجتمعية في التحول الرقمي، من حيث صياغة برامج وتطبيقات فنية تساعد على تعليمها؟
- ما هي الإشكاليات التي تواجه الإنتاج العربي على الإنترنت؟

• كيف يمكن استغلال التطور التكنولوجي لخدمة اللغة العربية؟

من خلال هذا البحث سنحاول الإجابة ع هذه الأسئلة للتوصل إلى صيغة من شأنها النهوض باللغة العربية والمساعدة على تعليمها وتعلمها.

2. نشأة اللغة العربية وآراء بعض العلماء فيها.

تتعدد النظريات حول نشأة اللغة، ومنها اللغة العربية، ونذكر منها:

■ كان تعلم الإنسان للغة بفضل إلهام إلهي، وحي نزل على الإنسان، كما وردَ في النص القرآني ” علم آدم الأسماء كلها ” (سورة البقرة: الآية 30).

■ نشأت اللغة من محاكاة الأصوات الطبيعية وارتقت شيئاً فشيئاً، وفقا لتطور الإنسان وحاجاته، وتقدمه الحضاري.

■ وقد ذكر جون كارول، (John Carrol, 1966) بأن ”اللغة ذلك النظام المتشكل من الأصوات اللفظية الاتفاقية، وتتابعات هذه الأصوات التي يمكن أن تستخدم في الاتصال المتبادل بين جماعة من الناس، والتي يمكنها أن تصف بشكل عام الأشياء، والأحداث، والعمليات في البيئة الإنسانية.”

■ ويشير أرنست رينان بقوله عن اللغة العربية ” إن من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري، عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت اللغات الأخرى، بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، كما يذكر الأمريكي وليم درل بأن اللغة العربية من اللين والمرونة، ما يمكنها من التكيف وفق مقتضيات هذا العصر، وهي لم تتراجع فيما مضى أمام أية لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، وستحافظ على كيانها في المستقبل، كما حافظت عليه في الماضي (الجندي، 1965).

■ وقد ذكر الايطاليون أن أهم ما يميز اللغة العربية، في رنينها الموسيقي، وهذا ما يذهب إليه بعض المستشرقين والباحثين إلى القول أن: المبدعين في تأليف المدونات العربية، لا يمكن تعدادهم أصلاً.

■ واعتبر الفرنسيون أن لغة العرب ”تمتاز بالوضوح”(حسين، 1976)، كما يقول فرجسون Ferguson في دائرة

المعارف البريطانية أن ”اللغة العربية تعتبر أعظم اللغات السامية، وهي إحدى اللغات العظيمة”(Ferguson، 1971).

واستمدت اللغة العربية قيمة أكبر بوصفها لغة القرآن الكريم من خلال عالمية الدعوة الإسلامية، وازدادت مكانتها لدى العرب والمسلمين، ويقول تعالى في كتابه العزيز ” وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربياً “ (سورة الشورى :7).

وتتبلور ثقافة كل مجتمع في لغته، من خلال النصوص والمعاجم، والنحو والآداب، واللغة العربية لغة يتحدثها الملايين من العرب والمسلمين حول العالم. لذلك كان لا بد لتطور كل حضارة إنسانية من نهضة لغوية، وهذا ما حققه العرب في أوج الحضارة الإسلامية.

كذلك يتحدث نقاد عن عالمية اللغة العربية، على الجانب الثقافي وأنها الرافعة الثقافية لأبناء الديانة الإسلامية في العالم، من حيث حضور اللغة في الشعائر الدينية والطقوس الاجتماعية، ناهيك عن حضور المعاني القرآنية الحافظة للغة العربية عند ترجمة النص إلى لغات أخرى.

وتتميز اللغة العربية عن غيرها من اللغات بمرونتها وقدرتها على اشتقاق وتوليد الكلمات بشكل كبير، إضافة إلى التعريب، واحتواء المصطلحات الأجنبية، مما جعلها من اللغات الأكثر قدرة على التعبير بشكل واضح وسلس.

وساهمت اللغة العربية في ازدهار الثقافة العربية الإسلامية، لذلك وجب العمل على نشرها وتطويرها خصوصاً لمواكبة العصر الرقمي، وحمايتها لأنها أساس القومية والهوية العربية، كما يجب العمل على سد النقص الحاصل في المحتوى العربي على شبكة الإنترنت.

منذ القرن الثالث الهجري، كانت اللغة العربية في أوجها فكانت لغة العلوم والفنون في زمن ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، وكانت كذلك هي لغة التجارة والتواصل الدولي، لذلك تم تأسيس العديد من المراكز لدراسة اللغة العربية في عواصم أوروبا، وبسبب عالميتها، اعتمدت جمعية الأمم المتحدة اللغة العربية بوصفها إحدى اللغات الرسمية المعترف بها في العالم، وتعتمد في كافة مفاصل الجمعية الأممية المتنوعة.

ومن أجل حفظ هذا الإرث التاريخي والحضاري بما يتناسب مع متطلبات العصر الرقمي كان لا بد لنا من البحث من أجل معرفة مدى معلوماتية اللغة العربية وقدرتها على استيعاب التقنيات الحديثة وتطوير كل ما من شأنه إثراء المحتوى الرقمي العربي لنشر الثقافة العربية في الفضاء الرقمي.

3. دور اللغة العربية في مسيرة العالم الرقمي.

تمكنت لغة العرب، في السنوات الأخيرة، من الدخول في مجالات علمية تطبيقية محضة، كالهندسة على سبيل المثال، وخاصة ما يسمى بهندسة الذكاء الاصطناعي، حيث تلعب اللسانيات الحاسوبية Computational Linguistics فيه دوراً أساسياً لنشر المعرفة العربية وحفظ مكانتها ضمن المعرفة الإنسانية.

فكيف يمكن للغتنا العربية التكيف مع متطلبات عصر العولمة؟ خصوصاً بعد أن أصبح علم اللغة يعتمد في عصر ما بعد الحداثة، على علوم الرياضيات، والاتصالات، والكيمياء، والفيزياء، والمجهرات، وسائر العلوم التطبيقية الفاعلة في يومياتنا. لذلك كان لا بد من إعطاء الأولوية للمعالجة الآلية للغة العربية، من خلال تعريب أنظمة تشغيل البرامج، وخلق لغات برمجة بالعربية، وبناء قواعد بيانات معجمية، وتطوير الترجمة الآلية، وتحسين نظم معالجة اللغة العربية بشكل آلي، في الصرف والإعراب والشكل.

لطالما كانت اللغة العربية لغة مرنة قابلة للتطور، واستيعاب كل جديد من الابتكارات والعلوم والتقنيات، لكن الاجتياح التقني لمنطقتنا العربية، يدعونا إلى تفعيل أكثر للغة الأم، ووضعها في قوائم مواكبة لسرعة الحدث التقني عموماً.

أصبح التطور المتزايد في العلوم الحديثة في مجال تقنيات المعلومات والاتصال، والإلكترونيك، والسيبرنتيك، والروبوتيك، هي المحدد لمكانة كل بلد يتفاعل معرفياً مع الحداثة، كما على البلدان العربية بذل جهود واسعة، من أجل استيعاب التطور الهائل الذي يغزو العالم، والعمل على توظيفه لصالح حل التعقيدات التي تواجه مشاكل التنمية في العالم العربي، وتكوين نخبة متطورة في شتى المجالات التقنية والفنية، لتواكب حركة التطور العالمي الذي يعيشه العالم في القرن الواحد والعشرين. إذ بات العالم الحديث، طارداً لأي مجتمع لا يواكب التقدم العلمي المتصاعد بشكلٍ سريع.

ومن العقبات التي تواجه التعليم والبحث باللغة العربية على شبكة الانترنت نجد:

- عدم توفر بعض المصطلحات في العديد من المجالات.
- ضعف الكتب والمراجع باللغة العربية.
- إشكالية التجهيزات بالحرف العربي وتشكيل النصوص.
- سيطرة اللغة الإنجليزية لتكيفها مع تقنيات الحاسب والشبكات، فضلاً عن أن العالم العربي أخذ يستورد التقانة الجديدة الجاهزة من بلاد المنشأ باللغة الإنجليزية دون "بحث سبل تطويع هذه التقنيات لخدمة اللغة العربية" (العوفي والحرصي، 2010).

4. اللغة العربية وتحديات العولمة.

أعدت العولمة والثورة المعلوماتية، توجيه مسألة ثقافة التغيير والتكيف مع متطلبات التطور المعرفي إلى ما يسمى بحوار الحضارات، وضرورة الاعتراف بالآخر، مع الاهتمام في الوقت ذاته ببلورة الهوية والانتماء، مع المحافظة على الخصوصية العربية عبر التواصل الفكري والثقافي.

في غمار كل هذه التحديات المرتبطة بعصر العولمة، تعاني اللغة العربية أزمة حادة، على العديد من المستويات المتعلقة بالتنظير، والتعليم والتعجيم، والتوثيق والتوظيف. ومشكلات العربية اليوم، يعود إلى عدم التفاعل المجتمعي الناطق بهذه اللغة، مع مجريات العصر الرقمي، وعدم العمل على التأهيل الذاتي للتلاقح مع عالم الاتصالات الحديثة. علماً أن لغة الضاد مهيأة فعلياً على مواكبة المعرفة العصرية والحداثية التي تجتاح العالم برمته. ويعزى قدرة العربية إلى فاعلية نظامها اللغوي المكوّن من نحوٍ وصرف، فضلاً عن المعاجم التي تعد ذخيرة لهذه اللغة التي لا تشبهها أية لغة أخرى.

لطالما كانت اللغة العربية لغة حضارة في القرون الوسطى، غير أنها لم تشهد أي إصلاحات في بنيتها، أو تغيير في قواميسها تواكب بها التطورات الحديثة، فقد لقد اختفت كلمات عربية من القواميس من حيث الكتابة والنطق، وباتت معدمة من المساطر الجمعية بشكل عام، واللغوية بشكل خاص.

إن اللغة العربية مطالبة بمواكبة حاجيات عصر الرقمنة، وذلك بإقامة مشاريع لتطوير اللغة للتمكن من إدماجها في العالم الرقمي، ولكي لا يبقى الإنسان العربي بمعزل عن الواقع الذي يزخر بالمتغيرات والتطور في عالم التطور المعلوماتي، "فنحن نواجه عصرًا جديداً لا يكون الصراع فيه على المصادر الأولية أو طرق التجارة، بل على حقوق الطبع، والأفكار، وبراءات الاختراع مع ما يتبع ذلك من تجنيس لثقافات العالم، وطمس لخصوصيتها" (علي، 2002).

وتعد الشبكة المعلوماتية المسماة بـ "الانترنت" أبرز الأمثلة على هيمنة ثقافة العولمة، وجني ثمار آثارها في الوقت الحاضر، نتيجة التفاعل الشعبي العام مع هذه الشبكة وقوانينها ومعلوماتها المتنوعة التي لا تخضع لضابط وشروط معينة. "فالعولمة فرص ومخاطر، ولا ينبغي أن نغفلها" (عباس، 2006).

فظام العولمة اليوم أصبح يهدد بقاء العديد من اللغات حول العالم، ومن ضمن هذه اللغات المهتدة اللغة العربية، خاصة وأن نسبة الأمية في شعوب الدول العربية تتعدى المنتصف المئوي الأول، وما بقاء اللغة العربية إلا بفضل العوامل الدينية والقومية. وهذه العوامل اليوم مستهدفة من قبل النظام المعولم، لأنها تعيق عملية تقدمه السريع إلى المجتمع المحافظ على قيمه الدينية وثقافته القومية.

ستقلص العولمة الثقافية عدد اللغات الموجود اليوم إلى أقل من 4%، وستراجع أمام اجتياح الثقافات واللغات الأخرى، خاصة اللغة الإنجليزية، وأنه "لن يبقى من اللغات في مواجهة اللغة الإنجليزية سنة 2200م غير اللغتين العربية والصينية، لخصوصية حضارة كل منهما، ورسوخ قدمهما في المقاومة عبر السنين" (عبد الحي، 2009).

يمكن للعولمة أن تساعد العرب على إعادة أمجاد الماضي، لأنها تمنح الرخاء والتقدم لمن يتأقلم معها، لذلك كان لا بد من النهوض بالثقافة العربية من خلال حل مشاكل اللغة العربية، ودعم مكانتها أمام العالم، وعلى شبكات الإنترنت، وإغناء المحتوى الرقمي العربي، لمواكبة الانتقال السريع للمعرفة والثقافات.

غير أن هناك مجموعة من المعوقات والعقبات أمام العرب في مجابهة العولمة، كعدم توفر بنية تحتية صلبة للنظام المعلوماتي العربي، قادرة على مجاراة تدفق المعلومات من خلال إنتاجات عربية رقمية، تمكنا من الارتقاء من مرحلة الاستهلاك إلى مقام إنتاج المعرفة.

لذلك لا بد من مواجهة احتكار الغرب للمعرفة الذي فرضته العولمة والمنافسة في هذا المجال، وهذا يحتاج إلى موازنة مالية ضخمة، وقدرات بشرية متميزة في التفكير، ومتخصصة في المجالات المعلوماتية والعالم التقني. ناهيك عن كفاءات قادرة على رصد التراث العربي من مصادره المتعددة والمتباعدة، وإتاحة ذلك عبر الشبكة العنكبوتية، والعمل على سهولة تناول الثقافة المحلية والأجنبية المختلفة.

5. اللغة العربية وتحديات التحول الرقمي.

يواجه عالمنا العربي اليوم مجموعة من التحديات تتعلق بنشر اللغة العربية على شبكات الإنترنت عن طريق رقمنة إنتاج المعرفة العربية، الأمر الذي سيخلق فرصاً للتكامل والتفاعل ويجعل للبلدان العربية حضوراً فريداً على الإنترنت، حيث تأتي اللغة العربية في المرتبة الثامنة على مستوى العالم، من حيث الغزارة للغة بالمفردات والمعاني، بينما لا يتجاوز عدد الملفات المكتوبة باللغة العربية، نسبة 2% من الملفات المتواجدة على الإنترنت. وهذا دليل واضح على ضعف إنتاج المحتوى العربي، رغم أن حوالي 5% من سكان العالم يتحدثون العربية.

لذلك لا بد من تفعيل حضور اللغة العربية على شبكات الإنترنت، وإثراء المحتوى الرقمي العربي، لضمان استمرار اللغة العربية ضمن دائرة الفعل الحضاري العالمي، وذلك بوضع استراتيجيات عربية، وابتكار آليات تساعد على سد الفجوة الحاصلة في العالم الرقمي.

ويفيد مفهوم التحول الرقمي تحويل محتوى الوسائط المادية (كالمقالات، والمجلات، والمدونات، والمعاجم، والدراما، وسائر المقروء والمسموع)، لمحتوى رقمي، واتاحته على الشبكة العنكبوتية، كوسيلة لنشر المعرفة على نطاق واسع في العالم العربي. ولا بد من العمل على حل حضور اللغة العربية على الإنترنت حضوراً فعالاً، خاصة بعد أن برهنت الأبحاث التطبيقية والنظرية على الإمكانيات الكبيرة لحوسبة نظم اللغة العربية، لما تتمتع به من خصائص تسهل معالجتها وبرمجتها آلياً.

يورد لاروسي Laroussi أن مشكلة التعاطي الرقمي مع اللغة العربية، يكمن بحروف اللغة بذاتها، فضلاً عن الرموز والدلالات التي يحتاج إلى برمجتها إلى نظام الحاسوب، ناهيك عن فقدان آليات عارضة للنصوص العربية على الشبكة. (Laroussi, 2003).

وبما أن اللغة العربية هي لغة جديدة على مجال البرمجة، فقد ظهرت بعض المشاكل المرتبطة بالأبجدية العربية على المستوى الصرفي والنحوي، مما نتج عنه انعزال النصوص العربية على الإنترنت، والأمر الأكثر خطورة من هذا ما تواجهه اللغة العربية من اقضاء واستبعاد من قبل نظام التحكم المعلوماتي الحديث، بسبب احتكار اللغة الإنجليزية للمعرفة الرقمية على المستويات السياسية والاقتصادية والتكنولوجية والمعلوماتية.

6. اللغة العربية وقضايا الرقمنة

أصبح مجتمع المعرفة يفرض إنشاء مناهج حديثة لاستخدام اللغة العربية لمواكبة متغيرات صناعة اللغة أو التقنيات اللغوية. فقد أقامت البلدان المتقدمة مشاريع ضخمة لجعل التكنولوجيا في خدمة لغاتها، وكرست لذلك الجامعات ومراكز البحث العلمي للنهوض بالصناعات اللغوية، أو ما يسمى بهندسة اللغة / أو الهندسة اللسانية، ويهتم الباحثون في هذه الدول بتوليد اللغة وفهمها وترجمتها بشكل آلي، كما يقومون بمعالجة الوثائق وتفسيرها عبر شبكات الكمبيوتر.

ومكنت الصناعة اللغوية أنظمة الكمبيوتر من تحويل اللغة المنطوقة إلى نص مكتوب، وتحويل النص المكتوب تلقائياً إلى لغة منطوقة، وترجمة نص من لغة إلى أخرى، وتصريف الأفعال والأسماء، والتحليل والتركيب وتشكيل النصوص، واستخراج أبرز المعاني كل ذلك يتم بصورة آلية.

➤ الهوية المعجمية العربية على الإنترنت

تتجلى هذه الهوية في وفشل على القواميس والمعاجم العربية على مواكبة المفاهيم والمصطلحات الحديثة، وأنها لا تعبر عن كفاية المتحدثين باللغة العربية المعاصرين، وتعتبر صناعة المعاجم العربية علماً له أسسه ومناهجه، وصناعة قائمة بذاتها، وتعد جهود علماء اللغة أمثال الفراهيدي، والزبيدي، وابن منظور، وغيرهم، أكبر دليل على تفاعل العلوم العربية وازدهارها لاحقاً. ومن الصعب على الباحث أن يتجاوز مؤلفات هؤلاء العلماء إذا أراد أن يكتب بحثاً في اللغة العربية. ومن هنا، لا بد من العمل على فهرسة المعاجم على النظام الآلي المحوسب، من أجل تذليل الصعاب على الباحثين. ناهيك عن المساهمة في التطور المعجمي، والعمل على إيصاله بطريقة تقنية سلسلة يسهل على القارئ فهمها آلياً.

ولفتت سلوى حمادة إلى أن القواميس في عصر المعلوماتية ليست من صنع اللغويين فقط بل يشارك فيها العديد من الخبراء من تخصصات مختلفة، في اللغة والمنطق والبلاغة والهندسة... إلخ. " لإنتاج قاموس يرضي المتخصصين في اللغة، ويستفيد منه سائر طلاب العربية والناطقين بها.

ويجب الأخذ بعين الاعتبار مدلول الكلمات وخصائصها عند وضع المعاجم الآلية، لتفادي أخطاء المعاجم التقليدية، ولإيجاد حلول للعديد من قضايا اللغة العربية التي تواجه التفاعل المحوسب مع اللغات الأخرى، مثل التباس الدلالة والمفردة والمعلومة، والترجمات الآلية وما يشابه ذلك. لذا لا يجب أن تغفل المعاجم أمور تتعلق بالتضاد والمشتراكات اللفظية، والتضاد، وكافة القضايا المتعلقة بالدلالة. لدورها البارز في كشف أي التباس متعلق بالدلالة والتركيب، والعمل على تطوير معاجم ذي قوة وتحكم عال، معتمدة على المباني الألسنية للخوارزميات المعتمدة في الاتصال الرقمي. وهو ما يقودنا إلى حل مشكلة التحليل من جهة لغوية، وأخرى آلية.

وتساهم عدة عوامل في النقلة النوعية التي تعرفها حوسبة المعاجم العربية أهمها:

- توفر تقنيات معلوماتية تعمل على جمع المواد من المعاجم، ومن ثم العمل على تصنيف وتحليل تلك المواد. وأبرز وسيلة يمكن اعتمادها ما تعرف بذخائر النص المحوسب. التي تضم فئة من النصوص التي تستعمل كمرجع أساسي لتحديد معاني الكلمات داخل السياق.
- توسع نظم المعالجة الآلية للغة، كنظم الترجمة الآلية، والانتقال نحو نظم تحليل النصوص وفهمها أوتوماتيكياً، بالاستناد إلى الشبكات الدلالية، ومخططات المفاهيم.
- تطور تصميمات قواعد البيانات وقواعد المعارف المعجمية.
- تسارع عملية إنتاج المعرفة الحديثة، وزيادة الطلب على عملية توليد المصطلحات باعتماد نظم آلية.

7. خلاصة

استطاعت اللغة العربية أن تؤكد حضورها المعرفي والعلمي على مر العصور، وقدرتها على الاستفادة من تطور تقنيات الرقمنة الحديثة، كما تمكنت من أن تكون جزءاً من أنظمة وبرامج الحاسوب، وستواصل الجهود لحل قضايا اللغة العربية كسبيل لإثراء المحتوى الرقمي العربي.

فلطالما كانت المحركات الأجنبية هي المفتاح للتولوج إلى المعلومة في الفضاء الرقمي على المواقع العربية، فكان لا بد من إيجاد محركات بحث باللغة العربية معدة لمسح وكشف المواقع العربية، وذلك "لطبيعة اللغة العربية واختلاف بعض خصائصها عن خصائص اللغات الأخرى في أن لها خصائص دلالية وتركيبية معقدة تؤثر على فعالية الاسترجاع ودقته" (المبرز، 2009).

إن إعداد محركات بحث باللغة العربية هو مسألة ضرورية وحاجة تقنية وعلمية وأمنية واقتصادية، فبفضل محركات البحث يتحسن موقع المحتوى الرقمي على شبكة الانترنت، وستساهم محركات البحث العربية في وضع العالم العربي على خريطة عالم المعرفة والمعلوماتية.

فلا تعد محركات البحث، ترفاً بحثياً أو ثقافياً، لكانت عملية تجارية ذات قيمة مالية عالية تبلغ قرابة 90 مليار دولار، في المحرك البحثي المسمى بجوجل Google. ونحو 50 مليار دولار لمحرك البحث المسمى ياهو Yahoo.

ومع الأسف لا يوجد إلى الآن محرك بحث عربي يتعامل مع اللغة العربية بشكل علمي، إلا بعض المحاولات المتواضعة من قبيل: موقع عجيب لشركة صخر، وموقع الإسلام، وعربي، وأين. ajeb.com/al-islam.com/araby.com/ayna.com.

تبقى الجهود العربية المبذولة لإنشاء محركات بحث عربية متميزة، غير أنها لا ترقى إلى معايير ومواصفات محركات البحث العالمية، كونها لا تزال تعاني من مشاكل تقنية وبرمجية إضافة إلى فقر الكفاءة الفنية المتخصصة في الجانب التقني والاتصالي، وهو ما يجعلها غير قادرة على التنافس العالمي والعربي.

8. نتائج البحث:

من أهم نتائج هذا البحث للنهوض باللغة العربية وتطويرها رقمياً، نجد:

- أن خصائص وسمات اللغة العربية، التي جعلتها تكون أساساً للقومية والهوية العربية والإسلامية، تشكل الدافع للعمل على تطوير الآليات الإلكترونية المناسبة للتعاظم مع اللغة العربية، وتعزيز دورها في عصر الرقمنة.
- أنه لا يمكن إغفال مكانة اللغة العربية ضمن نطاق المعرفة الإنسانية، وعلاقتها بالعلوم المختلفة لذلك كان لا بد من الاهتمام بالمعالجة الآلية للغة العربية.
- أن اللغة العربية تعاني من العديد من المشاكل من قبيل غياب محرك بحث عربي، ووجود فجوة معجمية، بالإضافة إلى مشاكل تتعلق بالترجمة والتعريب وغيرها.
- أنه لا يمكن الحديث عن نهضة عربية دون تحقيق نهضة علمية حضارية مهمة.
- أن هناك اهتماماً متزايداً من مجامع اللغة العربية من أجل حل مشكلات لغة الضاد، وحوسبتها، ومعالجتها رقمياً، لإثراء المحتوى الرقمي العربية على شبكة الإنترنت.
- أن هناك توجهاً لدى الدول العربية من خلال المؤسسات والهيئات العاملة في مجال النهوض باللغة العربية، من أجل توحيد الجهود لوضع استراتيجية تروم تفعيل الرقمنة العربية، وإغناء المحتوى العربي وتشجيع الاستثمار في هذا المجال.

9. التوصيات:

- تفعيل دور الجامعات والمؤسسات العلمية للاهتمام بالنشر الإلكتروني وتعريب المواقع الإلكترونية، من أجل الحفاظ على الهوية العربية والإنتاج الفكري العربي في العصر الرقمي.
- تدريب الأساتذة على توظيف إمكانات الحاسوب والأجهزة الملحقة في التعليم والتعلم.
- بعض المواقع الإلكترونية مطالبة بتحديث أساسياتها وتطبيقاتها بإعطاء الأهمية للمتعلم وتفاعلاته. وإحداث منصات الكترونية رقمية تعليمية تفاعلية لتحقيق التشاركية الفعالة بين أطراف العملية التعليمية.
- تطوير المناهج التعليمية وربطها بالتقنيات الحديثة والأجهزة الذكية الرقمية.
- تفعيل تشريعات إدارة المحتوى الرقمي وإثرائه على الإنترنت ومحاولة إيجاد حلول لمشاكل اللغة العربية.
- تخصيص ميزانية ودعم مالي مهم للنهوض باللغة العربية وتعزيز البنية التحتية لنظم المعلومات العربية، فضلاً عن دعم المشاريع الاستراتيجية وتشجيع المبادرات الإبداعية العربية لإثراء المحتوى الرقمي العربي.
- إمكانية استخدام ألعاب الكمبيوتر لتطوير تحصيل الطلاب للمفاهيم العلمية، وإثراء العملية التعليمية وتطويرها، ومعالجة بعض صعوبات التعلم.

10. قائمة المراجع

1. Carrol, J, (1966). *The Study of Language - Cambridge , Harvard University Press*
2. الجندي، أ، (1965). اللغة العربية بين حمايتها وخصومها. مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - موسوعة معالم الأدب العربي المعاصر.
3. حسين، م ك، (1976). اللغة العربية المعاصرة - القاهرة : دار المعارف.
4. Ferguson,(1971.)Arabic Language encyclopedia, Britannica 2/1971, 182-183
5. العوفي ع س، الحراسي ن ح، (2010). الفجوة الرقمية اللغوية: دراسة العوامل المؤدية إلى إخفاق الباحثين والأكاديميين العرب في تعزيز الأرصدة المعلوماتية الإلكترونية بالنص العربي - دراسات المعلومات، العدد 8.
6. علي، ن، (2002). الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي، عالم المعرفة. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد 276.
7. عباس ه.ع. (المحرم - جمادى الآخرة 1427هـ/ فبراير - يوليو 2006م) العولمة المعلوماتية: فرص ومخاطر - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية- مج 12، ع1، 81-107 ذ.
8. عبد الحي م، (5 ماي 2009). اللغة العربية بين الخطر الخارجي والتهميش الداخلي مركز الجزيرة للدراسات.
9. Laroussi, F. (2003) Arabic and the New Technologies.In J. Maurais &M.A. Morris (Eds.), *Languages in a Globalizing World (PP.250-259), Cambridge: Cambridge University Press.*
10. المبرز ع، (رجب - ذي الحجة 1430هـ/ يوليو - ديسمبر 2009م). كفاءة محركات البحث العربية في استرجاع المعلومات: دراسة تقويمية مقارنة لآليات البحث. - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. -مج15، ع2: 286-303

Doi: doi.org/10.52133/ijrsp.v4.40.16